مجلة المعيار ISSN :2588-2384
مجلد: 23 عدد: 45 السنة: 2019

من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال: جريدة الفاروق (1913م-1915) (1920م-1921)

د. مولود قرين
جامعة الدكتور يحي فارس—المدية-
mouloudgrine@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/09/05 / القبول:2019/01/02/ النشر على الخط:2019/01/05
Received: ……. / Accepted: …….. / Published online: …….

ملخّص:

يتناول المقال بالدراسة والتحليل جريدة الفاروق الجزائرية التي تعتبر كما وصفها صاحبها أول جريدة عربية بمعني الكلمة في الجزائر في مطلع القرن العشرين، ويحاول إبراز بعدها الإصلاحي خاصة الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي، وذلك من خلال الوقوف على مقالات أبرز كتّابها خاصة رئيس تحريرها الشيخ عمر بن قدور الجزائري. وسنحاول في نفس الوقت التأكيد على أن الحركة الإصلاحية في الجزائر لا ترتبط كما يعتقد البعض بميلاد جمعية العلماء المسلمين 1931م، وإنما جذورها تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن 20م، وترتبط أساساً بنشاط الرواد المصلحين أمثال المجاوي وبن قدور وراسم وبن سماية وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: جريدة الفاروق، عمر بن قدور، الحركة الإصلاحية، الإصلاح الديني، تحرير المرأة.

The manifestations of religious, educational and social reform in Algeria through: Al-Farouk Newspaper (1913-1915) (1920-1921)

Abstract :

The article deals with the study and analysis of the Algerian newspaper Al-Farouk, which is described as the owner of the first Arabic newspaper in the sense of the word in Algeria at the beginning of the twentieth century, and tries to highlight the reform, especially religious reform, educational and social, by standing on the articles of the most prominent book, especially its editor Sheikh Omar bin Qadour Algerian . At the same time, we will try to emphasize that the reform movement in Algeria is not related, as some believe, to the birth of the Association of Muslim Scholars in 1931. It dates back to the late 19th and early 20th centuries, and is mainly related to the reformist pioneers such as Al-Majawi, Ben Qaddour, Rasem, Ben Samaya and others.

Keywords: Al-Farouk newspaper, Omar ibn Qaddour, reformist movement, religious reform, women's liberation.

مقدّمة:

شهدت الجزائر في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م نهضه فكرية وأدبية مست جميع الميادين والمجلات وذلك نتيجة بروز نخبة وطنية واعية حملت على عاتقها محاربة الجمود الفكري الذي كرسته الإدارة الاستعمارية لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمن، فكانت جل جهود هؤلاء الرواد تهدف إلى إعادة بعث الأمة الجزائرية حتى تستيقظ وتغير من واقعها البائس.

وإن كانت وسائل المقاومة في بداية الاحتلال عسكرية تصادمية قائمة على مجابهة العدو وجها لوجه، فإن مقاومة أواخر القرن19م وبداية القرن الماضي كانت سلمية حضارية، حيث استغلت النخبة الجزائرية وسائل العدو وتناقضات سياسته، لتوجد لنفسها وسائل مقاومة جديدة كإرسال العرائض والوفود[1] وتأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية، وإصدار الجرائد باللغة العربية التي كانت منبرا للمطالبة بالحقوق، والتصدي للمخططات الاستعمارية الجهنمية الهادفة إلى تحقيق أسطورة " الجزائر الفرنسية"، وكذلك محاربة البدع والخرافات والخزعبلات التي روجتها الطرقية المتحالفة مع الادارة الاستعمارية، والعمل على توعية الشباب الجزائري واخراجه من غياهب الجهل والظلمات.

والجدير بالذكر هنا أن الجزائر لم تعرف صحافة إلا بعد الحملة الفرنسية، كما أن الصحافة كانت محتكرة من طرف الادارة الاستعمارية التي أولتها عناية كبيرة، فكان في اعتقاد قادة الحملة الفرنسية ومنظري الاستعمار بأنها الوسيلة الأنجع في إقامة جسور متينة بينها وبين الأهالي الجزائريين، وبواسطتها يمكن تمرير المشاريع التغريبية للاستعمار، كما اعتبرت من بين أدوات التثاقف بين الجنسين: المعمر الأوروبي، والعربي الأهلي. وأول صحيفة أصدرتها قوات الاحتلال في الجزائر هي: جريدة "إستافيت دالجي" (L' Estafete D'Alger) التي ظهر العدد الأول منها يوم 1جويلية 1830م إلا أنه كان يحمل يوم 27جوان[2]، غير أن هذه الجريدة سرعان ما اختفت بعد صدور عددها الثاني، وذلك نتيجة انشغال قادة الحملة الفرنسية بتثبيت أركان حكمهم في الجزائر، وكذلك قناعة دي بورمون(De Bourmont)الذي "كان يظن أن قوة السلاح كفيلة لوحدها بإخضاع الشعب الجزائري"[3] . لتحل محلها جريدة (الممرن الجزائري)Le moniteurالتي صدرت يوم 27 جانفي 1832م باللغة الفرنسية مع الحاق بعض الصفحات العربية من حين لآخر، وكانت هذه الجريدة تهتم بنشر القرارات والمراسيم الصادرة عن الإدارة الاستعمارية[4]. وبعد مرور أكثر من عشر سنوات من الاحتلال أصدرت الحكومة الفرنسية جريدة "المبشر" سنة 1847م، وهي ثاني جريدة عربية حسب ما ذكره "دي طرازي" في العالم

---

(1)- أحمد مريوش، "ثقافة المقاومة ونماذج من عرائض الأهالي الجزائريين إلى فرنسا خلال القرن 19"، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع6، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2012م، ص 106.

(2)- إبراهيم لونيسي، القضايا الوطنية في جريدة المبشر (1847-1870م)، رسالة ماجستير(مرقونة)، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 10.

(3)– نفس المرجع.

(4) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 53.

العربي بعد "جريدة الوقائع المصرية"[1] التي كانت تصدر باللغة الفرنسية واللغة العربية الدارجة الركيكة، وحسب الباحث "إبراهيم لونيسي"،فإن هدف المبشر يتمثل أساسا في تحطيم المجتمع الجزائري معنوياً، وتشويه صورة الزعماء الذين قادوا المقاومات الشعبية، باعتبار أن المبشر عاصرت جل المقاومات[2].وحسب الأستاذ "علي مرحوم" فإن جريدة المبشر " كانت لا تنشر إلا ما يهم هذا الاحتلال، عسكريا وإداريا، كما أن لغتها العربية كانت سقيمة، وهي مزدوجة اللغة امتدت حياتها إلى سنة 1927م"[3].

ورغم صدور قانون الصحافة والنشر سنة 1882م في فرنسا الذي ينص على أن كل جريدة يمكن أن تكون موزعة بين الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية، ونصت المادة (69) منه أن هذا القانون يكون ساري المفعول في الجزائر أيضا[4]، إلا أن هذا القانون اقتصر على الصحف الاستعمارية التي انتشرت انتشارا واسعا ووصل عددها في الفترة الممتدة ما بين (1847-1939) ما لا يقل عن مائة وخمسين جريدة ما بين يومية ودورية[5].

أما الصحافة العربية فقد ضلت تعاني تضييق الخناق والمراقبة الشديدة من طرف الإدارة الاستعمارية، ولم تعرف الجزائر صحافة عربية ذات مشروع نهضوي هادف إلا في مطلع القرن العشرين، وذلك رغم ظهور بعض المحاولات خلال أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن أغلب جرائد هذه الفترة كانت مزدوجة اللغة، وكانت الصفحة العربية عبارة عن ترجمة حرفية للصفحات الفرنسية، وبلغة "دارجة" ركيكة ربما أضرت باللغة العربية أكثر مما تنفعها، ولكن لا يمكن انكار الدور الذي لعبته هذه الصحف في تكوين نخبة من الأهالي الجزائريين في ميدان الصحافة، وطرح بعض القضايا التي كانت تهم الأهالي بصفة خاصة، مثل قضية الضرائب والتمثيل النيابي وحقوق المواطنة وغيرها.ومن بين هذه الجرائد نذكر: "جريدة المنتخب 1882م وجريدة الحق العنابي 1893م وجريدة النصيح...إلخ".

و في مطلع القرن الماضي ظهرت بعض المحاولات لإصدار صحافة عربية إسلامية، من بينها صحيفة "المغرب"سنة1903م، وهي جريدة أسبوعية ذات اتجاه إصلاحي، لصاحبها السيد "بير فونتانة"، وقد كتب في هذه

---

(1)- يذكر مؤرخ الصحافة العربية "فليب دي طرازي" بأنه رافق الحملة الفرنسية بعثة علمية أحضرت معها مطبعة من "باريس" يديرها المستشرق "يوحنا يوسف مارسال"، وأول عمل قامت به هذه المطبعة نشر ثلاثة صحف عربية، أولها "الحوادث اليومية" كان يحررها "إسماعيل ابن سعيد الخشاب"، وهي على حد تعبيره "جدة الصحف في لغة الناطقين بالضّاد" والثانية هي (Décade Egyptien) أما الثالثة فهي (Courrier d'Egypte)، والصحيفتين الآخرتين صدرتا باللغة الفرنسية، وقد انقرضت هذه الصحف بعد جلاء القوات الفرنسية من مصر سنة 1801م، وبعد 28 سنة ظهرت أول صحيفة عربية في مصر وهي "الوقائع المصرية" وفي سنة 1847م أنشأت فرنسا جريدة "المبشر" "حتى تكون واسطة للتفاهم بينها وبين السكان الوطنيين" على حد تعبير دي طرازي دائماً، انظر :- فليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، المطبعة الأولى، بيروت 1913م، ص ص 45- 46.

(2)- لونيسي، المرجع السابق، ص ص 35-37.

(3)- علي مرحوم، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الحلقة الأولى"، مجلة الثقافة، ع42 ، الجزائر ، ديسمبر- جانفي 1978، ص 25.

(4)- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847الى 1954 ، ط2، ألفا ديزاين ، الجزائر ،2000م، ص 09.

(5) – نفسه.

الجريدة كوكبة من علماء الجزائر مثل: عبد "القادر المجاوي"(1848-1914م)[1] و"المولود بن الموهوب"(1866-1936م)[2] ، "محمد بن مصطفى بن خوجة" (1865-1915م)[3] وغيرهم ، ويقال أن "محمد عبده" المصلح المصري قال عنها بعد زيارته للجزائر سنة 1903م: "رغم أخطائها إلا أنها كانت مفيدة للجزائريين الذين جردوا من الصحافة العربية الوطنية"[4].

وبعد هذا التاريخ برزت بعض المحاولات الجادة، فظهرت مجموعة من الصحف كان لها دور كبير في إذكاء الشعور الوطني الجزائري، لعل أبرزها جريدة "الحق الوهراني"، وهي جريدة أسبوعية ظهرت في وهران سنة1911م،وكانت تحرر في البداية باللغة الفرنسية، وبعد عددها الواحد وثلاثين أضافت صفحة ثم صفحتين باللغة العربية، وكان مديرها فرنسيا مسلما يدعى "تابيي" (Tapie)، ومن أشهر كتابها بالعربية "عمر راسم"[5] الذي عارض من خلال كتاباته فيها سياسة التجنيد الإجباري، ودعا إلى تكتل المسلمين في إطار الجامعة الإسلامية[6].

ولعل من أهم الجرائد التي أُصدرت خلال العقد الأول من القرن 20م هي جريدة "الفاروق" لصاحبها "عمر بن قدور الجزائري". التي يقول صاحبها عنها بأنها جريدة عربية إسلامية، وأول جريدة وطنية ارتقت إلى مصاف الجرائد

---

(1) – المجاوي: ولد في تلمسان في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، درس "بطنجة" في بلاد المغرب الاقصى ثم "تطوان" ثم في جامع "القرويين"، عاد الى الجزائر عام 1876م، عين مدرسا في جامع "سيدي الكتاني" بقسنطينة، ثم استاذا بمدرستها الحكومية، وبعدها انتقل الى العاصمة حيث عين أستاذا "بالمدرسة الرسمية" وفي نفس الوقت كان إماما واعظا في مسجد " سيدي رمضان" له عدة مؤلفات أهمها: " اللمع في إنكار البدع" و"ارشاد المتعلمين في مبادئ العلوم" و"شرح الجمل النحوية"...الخ، للمزيد انظر:- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ، ج1، ط2، م.ش.ج، الجزائر 2007م،ص 104 وما بعدها.

(2)– بن الموهوب: هو محمد المولود بن الموهوب، ولد في قسنطينة، ومن أهم أعماله تأسيس نادي "صالح باي" حيث يلقي المحاضرات الثقافية، كان في نفس الوقت يلقي دروس الوعظ والإرشاد في "الجامع الأخضر"، عينته الإدارة الفرنسية سنة 1895م أستاذًا للدراسات الإسلامية "بسيدي الكتاني" بقسنطينة، وفي سنة 1908م عينته مفتي المذهب المالكي بنفس المدينة، وقد ساهم بن الموهوب بشعره وكتاباته الصحفية وبدروسه العلمية مساهمة كبيرة في اليقظة الجزائرية للمزيد انظر:- سعد الله، المرجع السابق ، ج2، ط4، ص ص 155-157.

(3)– مصطفى بن خوجة: ولد في مدينة الجزائر سنة 1865م، تلقي بن خوجة تعليما دينيا ودنيويا في الجزائر عرف بكتاباته الصحفية في جريدة المبشر وفي جريدة المغرب، عين مدرسا في جامع السفير سنة 1895م، وفي سنة 1913م عيين وكيلا على ضريح عبد الرحمن الثعالبي، ومن أهم تآليفه كتاب ="الاكتراث في حقوق الإناث"، انظر: إبراهيم لونيسي، "محمد بنمصطفى بن خوجة :حياته وأفكاره (1865-1915م)، مجلة عصور، ع2، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، ديسمبر 2002م، ص 60.

(4)– سعد الله، المرجع السابق، ص 155.

(5)– للاطلاع على ترجمته ومواقفه من خلال الصحافة الوطنية راجع: – محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، دط، مطبعة لافوميك، الجزائر،1984م.

(6)– الجامعة الإسلامية: هي تيار فكري وسياسي يدعوا جميع المسلمين إلى الاتحاد والتكتل للتصدي للاستعمار الأوروبي الحديث، تزعمه كل من جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده. عرّفها الدكتور علي محافظة بأنها: "تيار ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي كرد فعل على الغزو الأوروبي وعجز الدول الإسلامية على مواجهته بعد تيقن المفكرين أن النضال المحلي لا يجدي". ولقد كان لدعوة الجامعة الإسلامية صدى كبير في الجزائر، وذلك من خلال دعوة رواد النهضة الجزائرية الأوائل إلى ضرورة اتحاد المسلمين حتى يتسنى لهم النهوض ومواجهة الأخطار الأجنبية المحدقة بالعالم الإسلامي، للاطلاع على صدى الجامعة الإسلامية في الجزائر راجع:- أمحّمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.

العربية، فهل فعلا كانت جريدة الفاروق أول جريدة إسلامية بالمعني الكلمة في الجزائر، أو بالأحرى هل أسست للصحافة العربية الإسلامية التي ستنطلق بقوة بعد الحرب العالمية الأولى مع المدرسة البادسية، وما دور "الفاروق" في النهضة والإصلاح في الجزائر في بداية القرن الماضي؟. قبل الإجابة على هذه التساؤلات نقدم لمحة وجيزة عن هذه الجريدة وصاحبه

1 -التعريف بجريدة الفاروق:

تشير بعض الدراسات أن جريدة "الفاروق" أنشأها "عمر بن قدور" بالتعاون مع "عمر راسم"[1]، ثم انفرد بها "بن قدور" لوحده، وقد ظهر العدد الأول منها يوم 28فيفري 1913م[2]. وهي جريدة أسبوعية إخبارية مصورة[3]، تظهر كل يوم جمعة"[4]، وهي جريدة أدبية إسلامية علمية "لأنها تهتم بالعلم والأدب بصورة فعلية، ومواضيعها الاجتماعية تهم الناس الناس كثيرًا..."[5]. وما يدل على نزعتها الإسلامية هو الاسم الذي اختاره لها "بن قدور" فسماها "بالفاروق" تيمنًا بالخليفة بالخليفة "عمر بن الخطاب" (ض)، وحتى "تكون فارقة بين الحق والباطل، وآمرة بالمعروف وناهية عن المنكر..."[6] ،كما يقول منشؤها.

وقد اختار لها أيضاً حكما مأثورًا عن "عمر بن الخطاب" (ض): "لا يعجبكم من الرجل طنطنته ولكن من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس فهو الرجل"[7]. وكان دائما يفتتح "الفاروق" بإحدى أدعية "ابن الخطاب": (اللهم إني أسألك العدل في الغضب و الرضا به) وفي "الفاروق" نشر كتابا متسلسلا "لرفيق العظم" حول شخصية الخليفة "ابن الخطاب".وكان يتصدر جبين الجريدة بيتًا شعريا ذا دلالة دينية ووطنية وهو:

---

(1) – أشارت جريدة "الحق الوهراني" في جويلية 1912م أنه سيتم إصدار جريدة عربية تسمى "الفاروق" من طرف " عمر راسم"، وسيشارك فيها كل كتاب الجزائر بالعربية، انظر:- جريدة الحق الوهراني، ع 39، من 6 إلى 13 جويلية 1912م. غير أن اسم "راسم لم يظهر على صفحات جريدة الفاروق، ويبدو أن عدم تظافر جهود الطرفيين تعود إلى تخوف بن قدور من أسلوب راسم الثوري الناقم على الأوضاع بكل أشكالها، لذلك صرح أنه يخالف ذو الفقار في أسلوبها ومشربها، أنظر:- عبد الحميد ساحل، أصول الفكرة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية 1903-1925م، رسالة ماجستير (مرقونة)، جامعة الجزائر،2000م- 2001م، ص 156.

(2)- يجعلها كل من المدني، وسعد الله تصدر سنة 1912م، انظر: – المدني، كتاب الجزائر، ط 2، م .و .ك، الجزائر 1984م، ص 369. وكذلك : سعد الله، الحركة،ج2،ص 135.

(3) – يزعم مراد أنها مجلة شهرية، انظر:

MeradAlli , «La Formation De La Presse Musulmane en Algeire1919-1939 »in :IBLA,N°105 ; Tunis ;1964 ;P 16.

(4)- ابتداء من العدد 51 أصبحت تصدر كل أثنين.

(5)- الفاروق، ع1، 28فيفري 1913.

(6)-نفسه.

(7)-نفسه.

قلمي لسان ثلاث بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي.

أما عن أسباب إصداره لها فيذكر"...افتقار القطر الجزائري إلى جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة...وإفادة الجزائريين وتنويرهم بالمعارف الدينية والأخلاقية..."[1]. وأهدافها بينها في العدد الأول من الجريدة حيث قال:"...هي جريدة إصلاحية، بعيدة عن السياسة لا يهمها إلا الدفاع عن قيم الإسلام وشخصية المسلمين الجزائريين..."[2]، ومن أهدافها كذلك "تنمية العقول وخدمة اللغة العربية والتعريف بالتاريخ الإسلامي".

وبعد أن صدرت من الفاروق ستة وتسعون(96)عددا[3]، أي بعد مضي سنتين من الصدور، عطلت الجريدة ونفي صاحبها إلى "الأغواط".

ولكن بعد عودته من المنفى أعاد الكرة، و أنشأ السلسلة الثانية من الفاروق، في شكل "مجلة أسبوعية"[4]، واستمرت إلى غاية 1921م، حيث توقفت نهائيا، وقام "بن قدور" بتقديم اعتذاره عن توقفها قائلا: "...بناء على ما تحرض به المتحرضون وافتراه المفترون من إلصاق ونسبة مقالات نشرت في التقدم إلي، فإني أعلن صراحة بأني عطلت الفاروق، وفارقت السياسة، واجتنبت كل خوض فيما يخص الجرائد، ولازمت العزلة التامة..."[5].

2 - لمحة عن حياة صاحبها (عمر بن قدور الجزائري):

ولد "دزيريل عمر" (DziriL Omar) ابن "قدور بن سعيد"، وابن "باسن يمينه" بنت "أحمد" سنة(1886م) ،بمدينة "الأربعاء" ضواحي الجزائر العاصمة[6]، ويعرف "بعمر بن قدور الجزائري"، ولا ندري صفة الجزائري التي ألحقها بِاسمه بِاسمه هل كانت تغييرا طفيفا للاسم العائلي "دزيريل"، أم نسبة إلى وطنه الجزائر؟. ولكن الراجح أنه ألحق هذه الصفة باسمه نسبة إلى وطنه. فكان "بن قدور" كغيره من الجزائريين الذين كانت لهم نشاطات فكرية خارج الجزائر، إذ كان أغلبهم يلحقون صفة الجزائري بأسمائهم الأصلية، التي كانت على ما يبدو اعتزازا صادقا منهم بِانتمائهم، وِامتداد الجزائر الطبيعي للعالم العربي والإسلامي، وتفنيدا لمزاعم الاستعمار الفرنسي القائلة بفرنسة الوسط الجزائري[7]. كما كان يوقع بعض كتاباته بأسماء مستعارة مثل "أبو حفص" تيمنا بخليفة المسلمين الثاني "عمر بن الخطاب"، أو "الأصلع"، وذلك ربما تجنبا لمضايقات الإدارة الاستعمارية العاملة على قمع كل ناقد لسياستها. ورغم أن "بن قدور" لم يترك لنا ما يساعدنا

---

(1)-نفسه.

(2) – نفسه.

(3)- الفاروق، ع 96، 27 جانفي 1915م.

(4)- أنظر: السلسلة الثانية من مجلة الفاروق، ع 1، 8 أكتوبر 1920م.

(5)- صالح خرفي ، عمر بن قدور ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص ص 19- 20.

6 -Associations Cultuelles musulmanes ;in :A.N.A;IBA/CUL-018; N°0881.

(7)- محمد صالح الجابري ،"الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس "مجلة الثقافة"،ع86 ، مارس- أفريل 1985 م،ص 207.

على التأريخ لنسبه وتفاصيل حياته لأنه – حسب خرفي– كان منشغلا بكل صغيرة وكبيرة شغلت عصره[1]. إلا أننا من خلال كتاباته، نستطيع أن نستنتج أنه كان ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة، تهتم بالعلم والأدب، حريصة على غرس تعاليم الإسلام في نفوس أبنائها، فكان أبوه شديد الحرص على اِصطحابه إلى مجالس والفكر، خاصة إلى "مسجد سيدي رمضان" بالعاصمة، وهدف أبوه من وراء ذلك–حسب ما ذكره "بن قدور"– "تدريبه على الصلاة،وترويض ذهنه الصغير على التدين، والتحلي بأخلاق الإسلام"[2]. وقد أرسل "بن قدور" إلى الكتاب وعمره لا يتجاوز خمس سنوات أو ستاً، وفي نفس الوقت كان يتردد على "المدرسة الثعالبية"، فحفظ القرآن الكريم، واِكتسب مبادئ اللغة العربية، ثم التحق "بالمدرسة الرسمية" التي كان التعليم فيها مزدوج اللغة، يهدف إلى تكوين الأئمة الرسميين والقضاة بالعربية[3]. ويشير "إحدادن" إلى أن "بن قدور" لم يستمر طويلا في هذه المدارس، فسرعان ما تركها وسافر إلى تونس ثم إلى مصر ليتم تعلمه باللغة العربية[4].

ولقد ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في نحت شخصية بن قدور، فالداخلية تتمثل في التنشئة الأسرية التي تلقاها بن قدور، فقد نشأ في أسرة تهتم بالعلم والأدب كثير كما قلنا آنفا، وكذلك تأثره بالرواد المصلحين الأوائل، أمثال " السعيد بن زكري"(1815–1914م)[5] ، فبعد وفاة بن زكري خصص له بن قدور مقالا رثائيا في الفاروق بين فيه مدى التأثير الطيب للدروس الشيخ التي كان يحضرها صغيرا مع أبيه وكبيرا في مسجد "سيدي رمضان" بالعاصمة[6].

أما الأستاذ "عبد القادر المجاوي" فقد ترك أثرا طيبا في شخص "بن قدور" عن طريق دروسه ومؤلفاته، وما يظهر مدى تأثر "بن قدور" بأستاذه هو أن جعله في مرتبة والدته، حيث اِنتقلا إلى ذمة الله في يوم واحد، فخصص لهما مقالا رثائيا واحداً، وبدأ يعد فضل كل واحد منهما عليه، وكان مما قاله في أستاذه :"... ذلك الأستاذ الذي طالما قربني إلى مجلسه، وأفرغ على ذهني من قلبه دروسًا علمية حليلة، وتهذيبا روحيا عاليا، ومعارفاً لا أدري من بعد من يصبها صبا على أذهان الرجال ...ذلك الأستاذ الذي أحسن تعليمي وتهذيبي، فأصبحت بفضله وحسن اِعتنائه بالمتعلم، أقف هذا الموقف بين الصحفيين أبكيه...إني لا أنسى مجالسك التي حضرتها بين يديك وكانت لي مهذبة ولبلاغتي ونبوغي

---

(1)– صالح خرفي، "عمر بن قدور رائد الصحافة الوطنية الجزائرية"، مجلة الحياة الثقافية، ع 32(عدد خاص بالجزائر) ، تونس 1984،ص 39.

(2)– جريدة الفاروق، ع 57 ، 20 أفريل 1914م.

(3)– سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954 ،ج5 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م،ص ص 276– 277.

(4)– زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،الجزائر، 1999م،ص 54.

(5)– الشيخ محمد السعيد بن زكري: ولد ببلاد زواوة وبعدما حفظ القرآن التحق بأخيه الأكبر "عبد الرحمان" الذي كان مدرسا في زاوية" عبد الرحمان الأبلولي" ومن هنالك انتقل من زاوية إلى أخرى لإتمام دراسته ثم دخل العاصمة ودرس بزاوية "سيدي محمد عبد الشريف"، ثم عين مدرسا "بالجامع الكبير"، وبعد ذلك إماما "بجامع سيدي رمضان" ثم مفتي المالكية سنة 1908م ، توفي سنة 1914.انظر:– سعد الدين بن شنب، "النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الآداب، ع1،جامعة الجزائر1964م،ص47.

(6)– بن قدور، "الى الروح المقدسة" ، الفاروق، ع 57 ، 20 أفريل 1914م.

مرشدة...". واعتبر وفاته ليست مصيبة عليه وحده فقط وإنما مصيبة الجزائر كلها، نظراً لجهوده الإصلاحية، ودوره في نشر العلم ومحاربة الجهل "وتنبيه الغافلين[1]. ويبدو أنه كان متأثرًا "بن الموهوب"، حيث اطلع على قصيدته "اللّمع على نظم البدع"، وقام بالثناء عليها في "جريدة الفاروق"، إذ بين أهميتها قائلا:"...إذا طالعها المطالع بإمعان تذّكر محامد الإسلام، وانتبه إلى مفتريات الكهن، وخُزعبلات النازعين إلى عبادة الجن وتقديس الشياطين ... وليس بمخطئ إذا حدّثتُ أن اللّمع حجة للمرشدين، لا يفوتهم بها البرهان ....فأصبح سراجًا منيرًا يبعث أشعته في كافة أنحاء الشعب تحي القلوب وتنتعش الأرواح بينما ظلمات البدع والمنكرات تضمحل بين يديها وتتلاشى إلى الأبد..."[2]. ومن الأساتذة الذين تأثر بهم "بن قدور" الأستاذ "عبد الحليم بن سماية"(1866-1933م)، وما يبرز تأثر "بن قدور" بأستاذه "بن سماية" هو إشادة "بن قدور" بمواقف أستاذه، خاصة موقفه الرافض لقانون التجنيد الإجباري، ومما قاله في "بن سماية": "...الأستاذ العالم العلامة بن سماية البقية الصالحة والجهبذ الناسك..."[3].

وإلى جانب تأثر "بن قدور" برواد النهضة الأوائل، فإن إجادته لفن تصفيف الحروف في المطابع مكنته من الاحتكاك ببعض الصحفيين الجزائريين والفرنسيين، ومن المطابع التي اشتغل فيها "بن قدور" مطبعة "فونتانا" في العاصمة كما أشار إلى ذلك[4] والمطبعة العربية التي أسسها "أبو اليقظان"[5] ومطبعة "كريزا تشو" الإيطالي[6] .

كما جمعته علاقة صداقة مع بعض الصحفيين الفرنسيين، فحسب المؤرخ الفرنسي "أجرون" (Ageron)[7] فإن بن قدور كانت تجمعه علاقة قوية مع الصحفي "فيكتور باروكاند"(v.Barrucand) صاحب جريدة"الأخبار"(L'Akhbar)والصحفي "كلومب"(Kolomb)، و"ميتياكترونغا"(MetequeTrenga)، وقد علقت جريدة "الإسلام"[8] عن العلاقة التي ربطت "بن قدور" بهؤلاء الناشرين، إذ حاولت أن تألب ضده السلطات الفرنسية، وادعت بأن إصدار "الفاروق" كان تتويجًا للعلاقة التي ربطت "بن قدور" بهؤلاء الناشرين المتعاطفين مع الأهالي والمعادين للسياسة الحكومة الفرنسية في الجزائر، كما عدته من حزب "الجامعة الإسلامية" المعادي لفرنسا، غير أن "بن

---

(1)- بن قدور، "والدتي! أستاذي"، الفاروق، ع81 ،9 أكتوبر 1914م.

(2)- بن قدور، "اللمع في إنكار البدع"، الفاروق، ع 52، 16مارس 1914م.

(3)- بن قدور،" الخدمة العسكرية والرفض الأخير"، جريدة الحضارة التركية، ع 69، 29 أوت 1911م،نشر وتعليق: خرفي، الثقافة، ع3 ، جويلية 1971، ص ص 127- 132.

(4) - الفاروق ، ع4، 21مارس 1914م.

(5)- ناصر ، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، ط2، منشورات ألفا ، قصر المعارض ، الجزائر 2006م، ص 191 .

(6)- مفدي زكريا ، تاريخ الصحافة العربية ، تحقيق: أحمد حمدي ، د ط ، دار هومة ، الجزائر 2003م ، ص58.

(7)-Ageron CharlsRobert;Genès de L'Algérie Algérienne ;bouc Hene;Paris;2005 ;p334.

(8) - جريدة الإسلام: هي جريدة أسبوعية ظهرت بعنابة سنة 1910م لصاحبها " الصادق دندان"، ثم تحولت سنة 1912م الى العاصمة، وكانت في أول أمرها تحرر بالفرنسية ومنذ 26 جويلية أصبحت تصدر نسخة اخرى بالعربية، وتوقفت النسخة العربية سنة 1913م نتيجة العجز المالي واستمرت النسخة الفرنسية في الصدور الى غاية الحرب العالمية الاولى 1914م، للمزيد انظر: - ناصر، الصحف، ص ص 39-40.

قدور" ردّ على جريدة "الإسلام"، وبيّن أن سبب كتابتها ضد شخصه هو" الاغتياظ من جريدة الفاروق" خاصة بعد فشل النسخة العربية لجريدة "الإسلام"[1] . فالعلاقة التي ربطته مع هؤلاء الصحفيين كانت على ما يبدو من وراء إنماء حسه الصحفي وقوة نبوغه في الكتابة.

أما العوامل الخارجية فتتمثل في احتكاكه بالشباب التونسي، وإقامة علاقات صداقة مع بعض الوطنيين والمثقفين التونسيين، خاصة الذين ينحدرون من أصول جزائرية، إذ كان لهؤلاء دور كبير في توطيد علاقة الجزائريين بالشباب التونسي[2] . وفي مقدمة هؤلاء "الطيب بن عيسى"[3]، وقد أشار "بن عيسى" للعلاقة التي ربطته مع "بن قدور" بقوله:"...لقد عرفناه بالمكاتبة والتقيناه مرتين بتونس ومرة في الجزائر..."[4] . ويبدو كذلك أنه كان متأثرا بمواقف وأراء "سليمان الجادوي" (ت1951م) صاحب جريدة"مرشد الأمة"[5]. وكان بن قدور قد اِستقبل "الجادوي" سنة 1910م وقال فيه: "...وجدناه بحرًا زاخرًا في العلم والسياسة ... يتدفق غيرة على الإسلام وأهله، وفي رأي جنابه أن مطالبة الجزائريين والتونسيين بحقوقهم الحيوية من دولة الجمهورية أمر ضروري ..."[6]. كما كانت له علاقات صداقة مع بعض الوطنيين التونسيين أمثال "حسين الجزيري"[7]الذي يعتبره "صالح الجابري" من" أصغر الصحفيين النابغين وأشد المدافعين عن القضايا العربية والإسلامية"[8] ، والسيد "الصادق الرزقي"، و"إبراهيم فهمي بن شعبان" الذين سنجدهم يشكلون أسرة أسرة "الفاروق" ويساندون من تونس مشروع "بن قدور" النهضوي.

وإلى جانب تأثر "بن قدور" بأوضاع تونس ومثقفيها، فإنه كذلك تأثر بدون شك بأوضاع المشرق العربي التي كانت تصل أصداءها إلى الجزائر عن طريق المجلات والجرائد. فحسب الدكتور "عبد المجيد بن عدة" "فإن الجزائريين كانوا في باكورة القرن العشرين يترقبون بشوق ملتهب وصول بريد المشرق العربي الذي كان يحمل إليهم كتب علمائه ومجلاتهم

---

(1)- بن قدور، " نحن والأفاكون"، الفاروق، ع4، 21مارس1913م.

2- A.O.M :12H06

(3)- الطيب بن عيسى: صحافي تونسي، من أصل جزائري، درس بالزيتونة ساهم منذ نشأته في تحرير عدة صحف، وفي سنة 1911م اصدر "جريدة المشير" وحولها سنة 1920م إلى "جريدة الوزير"، للمزيد انظر: - صالح الجابري ، رحلات جزائرية، دط ، دار الحكمة، الجزائر 2007م ، ص 19.

(4)- الطيب بن عيسى، "وفاة رصيف كبير"، جريدة الوزير التونسية، ع384، 18 فيفري 1932.

(5)- مرشد الأمة: جريدة أسبوعية علمية سياسية تخدم الملة والوطن، صدرت سنة 1909م، لصاحبها "سليمان الجادوي" تعطلت على إثر حوادث "الزلاج" سنة 1911م، للمزيد انظر: - اللولب حبيب حسين، دور الصحافة العربية في تونس في تفعيل الوعي الوطني 1860-1914م، رسالة ماجستير (مرقونة)، جامعة الجزائر، 2000م، ص 56.

(6)- بن قدور، " مقابلة رصيف كريم"، جريدة الأخبار، ع 13650، 1910/10/02م.

(7)- حسين الجزيري (1895- 1974م): هو من أبرز الصحفيين والمناضلين التونسيين ، درس بالزيتونة وانخرط في الحزب الدستوري، أصدر سنة 1921م جريدة "النديم" الأسبوعية، ومن مؤلفاته "تنبيه الغلام إلى شيم الكرام" و"ديوان شعر" ساهم في تحرير بعض الصحف الجزائرية مثل الفاروق، للمزيد انظر:- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982م، ص 29. وكذلك: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925، ج1، د ط، ش .و.ن .ت، الجزائر، 1976، ص ص 66- 68.

(8)- صالح الجابري، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية (1911م)، ج1، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 131.

التي تنشر مقالات وأفكار مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وغيرهم من قادة الحركة الفكرية وأرباب الأقلام العربية في مصر"[1]. فمما لاشك فيه أنه تأثر بكتابات "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" الداعية إلى الوحدة والإئتلاف الإسلامي في إطار "الجامعة الإسلامية"، والتصدي للاستعمار بكل أشكاله وألوانه التي كانت تنشرها جريدة "العروة الوثقى"، التي كان لها دور كبير في نهضة العالم الاسلامي رغم قصر عمرها الذي لم يتجاوز ثمانية عشر شهرًا.ولعل أهم مجلة أثرت في فكر"بن قدور" وفي مساره الإصلاحي هي " مجلة المنار" لصاحبها السيد "محمد رشيد رضا"، فقد وصفها "بن قدور" "...بمنار الهدى ... والرشاد...والنور الذي يسترشد به المؤمنون..."[2]. ومن الجرائد التي أثرت فيه كذلك "جريدة المؤيد" و"اللواء" المصريتين ذات الخط السياسي الداعيتين إلى "الجامعة الإسلامية" تحت لواء الخلافة العثمانية الإسلامية، وقد ذكر "بن قدور" بأن "اللواء" كانت تصله إلى الجزائر بشكل منتظم، وأنه كان يقوم بشرح ما ورد فيها لعامة الجزائريين الذين لا يجيدون القراءة[3]. فتأثر "بن قدور" بالجرائد المصرية كان على ما يبدو وراء هجرته إليها، أين تمكن من الاحتكاك ببعض المصلحين والسياسيين المصريين، في مقدمتهم "مصطفى كامل" الذي تأثر بمواقفه السياسية ضد الاستعمار، وبدعوته إلى الاتحاد الإسلامي، وحسب ما ذكره "ناصر"، "فإن بين الكاتبين شبه جد قريب في فكرة التضامن، إذ كليهما يؤمن بضرورة مساندة الدولة التركية كقاعدة إسلامية تجمع قلوبهم[4]، ما يظهر المكانة التي كانت "لمصطفى كامل" في نفس "بن قدور" هو أنه بعد وفاة "كامل" قام "بن قدور" برثائه بقصيدة شعرية مليئة بالشعور الوطني نشرت في "اللواء" وجرائد آخرى[5].

أما عن تجربته الصحفية فقد بدأها وعمره لا يتجاوز عشرين سنة، فعمل كمراسل لجريدة "المؤيد" و"اللواء" المصريتين سنة 1906م، كما كان مواظبا على مكاتبة جريدة "الحضارة"[6] التي كانت تصدر بالأستانة لصاحبها "عبد الحميد الزهراوي"[7]. كما سن هو وزميله راسم بادرة التواصل الفكري بين الجزائر وتونس من خلال المراسلات الصحفية،

---

(1)- بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دلة في التاريخ الحديث والمعاصر (مرقونة)، جامعة الجزائر، 2004-2005 ، ص 47.

(2)- بن قدور الجزائري ،الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة ، ج1 ، دط ، فرانك إي سولال، الجزائر 1928م،ص 216.

(3)- بن قدور، "الشعور الإسلامي في الجزائر"، اللواء المصرية، ع1954، 06فيفري 1906م. نشر وتعليق: خرفي، الثقافة، ع 07، مارس 1972م، ص 118.

(4)- ناصر،"رائد الدعوة إلى التضامن الإسلامي عمر بن قدور الجزائري"، الأصالة، ع 57-58، جوان-جويلية 1978م، ص ص 63-64.

(5)- إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية، ج2، دط، دار إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 12.

(6)- جريدة الحضارة: أصدرها عبد الحميد الزهراوي بمساعدة شاكر الحنبلي في الأستانة، وفي سنة 1910م استقل بها لوحده، وهي جريدة إصلاحية وسياسية تعبر عن أفكار الزهراوي الرافضة لسيطرة الإتحادين والساخطة على الانحطاط العربي والإسلامي، للمزيد انظر:- محمد راتب الحلاق، عبد الحميد الزهراوي، دراسة في فكره السياسي والاجتماعي، دط، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م، ص 74.

(7)- عبد الحميد الزهراوي:(1871-1916م) هو من زعماء النهضة العربية في سوريا، ولد في حمص، قاوم السياسة الحامدية قبل الدستور(1909م) أصدر جريدة " المنير" و"الحضارة"، كما ساهم في تحرير عدة صحف "كالمؤيد"" والمقطم" المصرية و"المعلومات" التركية، وكان عضوا نائبا في "مجلس المبعوثان"، ترأس

فكتب في جريدة "التقدم"[1] التونسية منذ سنة 1908م، وما إن تعطلت "التقدم" حتى التجأ "بن قدور" إلى مراسلة جريدة "المشير" ثم "الوزير"[2]، وكثيرا ما كانت هذه الجرائد تعيد نشر ما كتبه "بن قدور" في "الحضارة"، سعيا منها إلى إطلاع الرأي العام التونسي على حقيقة ما يحدث في الجزائر. كما نشر بعض القصائد في جريدة "الزهرة"[3] ، وجريدة "مرشد الأمة" وجريدة"الحقيقة"، التي نشر بها كتابا متسلسلا بعنوان "منبر العبر"، الذي أعاد نشره كاملا في جريدة "الأخبار" وكانت كتاباته في هذه الجريدة باسم مستعارا وهو "كاتب نابغة من الجزائر"[4].

أما في الجزائر فقدساهم "بن قدور" بكتاباته شعرًا ونثرًا في عدة صحف عربية في الجزائر، وقام بإصدار جريدتين خاصتين به، وهما "الفاروق" و"الصديق". وكانت أول جريدة كتب فيها " بن قدور" على ما يبدو هي جريدة "الهلال"[5]، ثم جريدة "الأخبار"، التي التحق بها بعد عودته من المشرق سنة 1908م،بدعوة من مديرها "باروكاند"،واشتغل بها كمدير ومحرر للقسم العربي. وقد ظهر اسمه على هذه الجريدة يوم 15أفريل سنة1908م[6].

ومن خلال كتاباته الصحفية حاول بن قدور النهوض بالمجتمع الجزائري، فدعا إلى ضرورة محاربة البدع والخرفات، كما دعا إلى التعليم والتعلم باعتباره السلاح الذي يمكن به مواجهة العدو وسياساته، كما عارض سياسية التجنيد الإجباري منذ أن كان مجرد مشروع سنة 1908م في الجرائد التونسية، ودعا المسلمين إلى الاتحاد في إطار "الجامعة الإسلامية" ، فهذه الأفكار الجريئة التي طرحها عمر بن قدور في وقت مبكر، جعلت السلطات الفرنسية تصدر ضده قراراعسكريا يوم 27 جانفي 1915م يقضي بتعطيل "الفاروق" ونفي صاحبها إلى "الأغواط" جنوب الجزائر[7]، وقد سيق "بن قدور" إلى منفاه الذي يبعد عن عاصمة الجزائر حوالي أربعة مائة كيلو متراً (400كم) مشيا، حتى "قدماه انتفختا

"المؤتمر العربي الأول" في باريس سنة 1913م، لذلك حكم عليه "جمال باشا" بالإعدام الذي نفذ في أفريل 1916م، للمزيد انظر:- عبد الإله نبهان، عبد الحميد الزهراوي، القسم الأول، د ط ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1990، ص 39 وما بعدها.

(1)- جريدة التقدم: هي جريدة أدبية تجارية، صدر أول عدد منها يوم 30جويلية 1907م، وهي ذات اتجاه إسلامي لصاحبها "البشير الفورتي" ومساعدة "الشاذلي المورالي"،و"محمد الجعابي"، ومنذ 1908م أصبحت يومية، توقفت نهائيا على إثر حوادث الزلاج سنة 1911،للمزيد انظر: - اللولب، المرجع السابق، ص 45.

(2)- المشير والوزير: صدرت المشير سنة 1911م لصاحبها "الطيب بن عيسى"، كانت منبرا حرا للكتاب تونس والجزائر، توقفت سنة 1912، ثم حولها صاحبها إلى " الوزير"سنة 1920م، التي استمرت على نهج " المشير" توقفت سنة 1956م، للمزيد انظر:- نفسه، ص ص 81-86.

(3)- أشار إلى ذلك في: الأخبار، ع13659، 4 ديسمبر 1910م.

(4)- أشار بن قدور لذلك في: الأخبار، ع 13643، 14أوت 1910م.

(5)- جريدة الهلال: صدرت في أكتوبر 1906م، لصاحبها المعمر " غاستونفولبير" (G- Vulpillere)، كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر، وهي مزدوجة اللغة، أشهر كتابها بالفرنسية كانوا معروفين بنزعتهم الاعتدالية أمثال"سبيلمان" (Spilman)، المعروف بدفاعه عن حقوق الأهالي ، أما المحررين بالعربية فهم "بن قدور" و"محمد بريزن"، توقفت سنة 1907م لأسباب مجهولة، للمزيد انظر:- ناصر، الصحف، ص ص 32-33.

(6) - إحدادن، " عمر بن قدور في جريدة الأخبار"، ص 70.

(7)- بيانات وتقارير حول علاقة الجزائريين بالشباب التونسي 1920- 1923م، في: الأرشيف التونسي، ملف رقم 19، علبة رقم 0003.

وجرحتا جروحا بليغة" على حد تعبير زميله "الطيب بن عيسى"[1]. وبعد خروجه من المنفى حاول بن قدور العودة إلى الكتابة الصحفية، غير أنه سرعان ما تركها لينغمس في شبه عزلة صوفية، بعدما تبنى الطريقة التيجانية التي دافع عنها في كتابه الذي أسماه "الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة" نشره سنة 1928م، وظل كذلك إلى غاية أن وافته المنية سنة 1932م وعمره لا يزيد عن (46) سنة

3-الإصلاح الديني في جريدة الفاروق:

لقد شكل الإطار المرجعي للأمة الإسلامية المتمثل في "الكتاب والسنة" الأساس الذي قامت عليه الحركة الإصلاحية الجزائرية في بداية القرن الماضي، فرواد النهضة الأوائل جعلوا منه حجر الزاوية للانطلاق في عملية الإصلاح، وذلك نتيجة الانتشار المذهل للبدع والخرفات، وهذا ما أكده شيخ الجماعة "المجاوي" بقوله: "...فإنه لما انتشر بحر البدع في الأفاق، ورمى بأمواج الباطل والزخارف بانتساق، وتمكن في قلوب كثير حب العادات المهلكة والمخالفات الموبقة نهض بعض علماء الوقت ينهي بتأليف عن هذه المنكرات التي أفقرت مرتكبيها، وأهلكت أكابر مجرميها، فصاروا كلا على العباد، وأكثروا في الأرض الفساد..."[2].

والمستقرئ لمقالات الفاروق سواء كانت نثرا أو شعرا يلاحظ عدم شذوذها عن ذلك المبدأ. فصاحبها "بن قدور" كان يعتقد أنه لا نهضة "للأمة ما لم ترجع إلى ما ساد به الأسلاف"[3]. فكل مشروع نهضوي عنده لابد أن ينطلق من التصحيح العقائدي والتهذيب الديني للمجتمع الذي وصفه: "بأعرج الرجلين المصاب القدمين بعاهات مزمنة"[4]، لذلك كان يحث العلماء والمفكرين على إصلاح أحواله الدينية قبل "أن يتشوفوإلى مستقبل غامض يتصورونه ولا يكيفونه، فإذا تحسنت الحالة الأخلاقية التي لابد أن تكون بأدوية الدين وترياقه تتمكن البصيرة العامة من فهم الخطى والمسيرة، ثم بعد استنارة السبيل بنور الدين تشوق الفكرة العامة إلى السعي وتنفتح الأبصار إلى النظر نحو المستقبل..."[5].

ويرى بن قدور أن سبب الانحطاط الديني في الجزائر يعود إلى العلماء، فكان هدفهم الأسمى هو الحصول على المناصب والنياشين ولو كان ذلك على حساب الدين، وفي قصيدة شجية مليئة بالحزن والأسى يصور لنا "بن قدور" الحالة المتعفنة التي وصل إليها الإسلام بسبب هؤلاء المتحاملين فيقول:

من جنيات الرجال العلما أصبح الدين عدو الأنفس

إن رماه الخصم نادى حسبما قلتم الدين ضعيف ومسى

---

(1)– بن عيسى، المقال السابق.

(2)– المجاوي عبد القادر، اللمع على نظم البدع، مطبعة فونتانا، الجزائر 1912م، ص 14.

(3)– بن قدور، "إلى الأمة الإسلامية"، الفاروق، ع5، 28مارس 1913م.

(4)– بن قدور، " خطواتنا إلى المستقبل"، الفاروق، ع6، 06جويلية 1920م.

(5)– نفسه.

افتكر في طيحة الدين ترى زيغ أهل العلم كان السبب

كم حلال حرَّموا وكم حرام أحلوُّا حينما نالوا الذهب[1].

كما جعل من جهل الناس لدينهم، وانغماسهم في اللّهو واللّعب، وعزوفهم عن مجالس العلم سبب الفوضى التي حلت بالإسلام، حيث قال: "...فمادام المرء جاهلاً بوظائفه في دنياه غافلا عن العواقب التي يؤول إليها في آخرته، ومساجدنا مهجورة والمقاهي والحانات معمورة ومجالس العلم مخوفة، ومواقع اللعب واللهو مألوفة ... فمن أين لنا إلى درجة غايتها نيل المنى وندرك لنا نتيجة نهايتها الراحة والهناء..."[2].

لذلك كان دائما يحث الناس على التخلص من البدع والخرافات المسيطرة على أذهانهم، و يوصيهم بعدم طاعة "الكهنة وعبدة الجن والشيطان"- حسب تعبيره -، فالمسلم الحقيقي في نظره: "... هو الذي تنحصر عقيدته في مادتين الأولى عبادة الله وحده (إياك نعبد) فأهم معاني العبادة السكون تحت المراقبة الآخذة بناصية كل شيء، والثانية الاستعانة بالله وحده (وإياك نستعين) وأهم معانيها العزيمة وسمو الأمة ،إن اعتقاد المرء في وحدانية الله بهذا النمط الأصلي في التوحيد يجعله ثابت الجأش حر الضمير عزيز النفس قوي الإرادة شديد العزيمة "،فالإنسان في غنى عن هؤلاء المشعوذين للتقرب إلى ربه، "فالإيمان الصافي لابد أن ينطلق من التوحيد الخالص لله والابتعاد عن كل مظاهر الشرك "[3].

أما الكاتب "أحمد البركي" فيرى أن سبب هلاك المسلمين، وبلائهم يرجع إلى ابتعادهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة، حيث قال: "...جعل الله بقاء الأمم ونموها بالتحلي بالفضائل ... وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم ولا تتبدل بتبدل الأجيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير الأرزاق وتحديد الآجال..."[4]. لذلك دعا "البركي" إلى وجوب العودة إلى الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح ، ومما قاله في ذلك:"...يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من الأوامر والنواهي، وتتخذونهم إمام لكم في جميع أعمالكم مع مراعاة الحكم في العمل كما كان سلفكم الصالح...". ويتساءل "البركي" عن سبب ضعف المسلمين وديانتهم تدعوهم إلى الأخذ بأسباب القوة والمناعة، "... ومن لاحظ أن الشريعة الإسلامية حرّمت المراهنة إلاّ في المسابقة والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في تعلم الفنون العسكرية والتمرن عليها، ولكن مع كل ذلك تأخذه الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين في هذا الوقت إذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها ..."[5].

---

(1)- بن قدور، "الموشح الجزائري"، الفاروق، ع34، 11أفريل 1913م.

(2)- الفاروق، ع 15، 26مارس 1913م.

(3)- بن قدور، "خطر الأحداث والبدع على القومية والدين"، الفاروق، ع63، 1جوان 1914م.

(4)- الفاروق، ع34، 11 أفريل 1913م.

(5)- نفسه.

أما الكاتب التونسي الذي راسل "الفاروق" باسم مستعار (أبو الوفا)، فقد ساءته الحالة الدينية للمسلمين، فلما كان الإسلام –في نظره– "الناموس المحترم والنير البديع الأعظم، والبدر في بهائه، والرّمح في استوائه، والسيف في مضائه"[1] كان المسلمون أقوياء أشداء، ولكن بعد أن صار الإسلام غريبا بينهم "فألصقوا به ما ليس فيه، وتغافلوا عمّا يحتويه، وتغالوا فيما جاء به وأرشد إليه، فكانوا أعداءه الألداء"[2]، فأصبحوا نتيجة ذلك أمة ضعيفة تتكالب عليهم الأمم، لذلك ألحّ على المسلمين من أجل العودة إلى تعليم الإسلام والالتزام بها في دينهم ودنياهم.

ويرجع صاحب "الفاروق" ما أصاب الأمة الإسلامية من تخلف وسقوط مهين، وما جعل عامة المسلمين يقعون في شرك عبدة الجن والشياطين إلى "التقليد الأعمى"[3]، وإلى غلق باب الاجتهاد وتعطيل العقل الذي ميز به الله عبده "وبفضله استخلفه في الأرض"، فصرف الإنسان لنعمة العقل في غير ما أعدت له كان من وراء هلاك المسلمين[4] . فالعقل عند "بن قدور" يحضى بمكانة كبيرة، فهو سلاح المصلح إذا أراد الإصلاح، فبه تظهر كل الضلالات وتتجلى كل الظلمات، وهو النور الذي يوصل الإنسان إلى الهدف الأسمى، ويقول "بن قدور" مخاطباً للعقل موضحاً أهميته:

أيها العقل الجليل أنت لي نعم الخليل

منك نلت المبتغى من سلوكي في السبيل

أنت أظهرت المعاني ونزحت المستحيل

أنت مفتاح الأماني الذي رام الدخول

أنت نهج مستقيم لمن أراد الوصول[5].

وما زاد من أهمية العقل هو دعوة الإسلام إلى حرية الفكر، وضرورة التأمل والبحث في حقائق الأشياء وأصول الكائنات، ويرى "بن قدور" أن العقل ينمو ويصبح تفكيره سديدا إذا وظف واستُعمل ويضمحل إذا ترك وعطل، وفي هذا الصدد يقول: "...أجل خلق الله الإنسان في تفكيره حراً، وجعل حريته قابلة للزيادة والاضمحلال، ووهب له عقلاً لا حدود له إدا انتشر في الوجود وعمر به من زوايا الكون الفارغة... وما أراد به إلا أمراً واحداً وهو باختصار أن يكون منتفعا من ذلك العقل... وأنه من محض الخيال أن يظن أحد من الخلق أنه من الهين تقييد تلك الحرية التي خلق الله بها

(1)– أبو الوفا، "تونس لمكاتب فاضل (شاردة)"، الفاروق، ع 15، 6جوان 1913م.

(2)– نفسه.

(3)– بن قدور، "مراحل الأمم ومراحلنا"، الفاروق، ع 31، 26سبتمبر 1913م.

(4)– بن قدور، "شاردة"، الفاروق، ع15، 6جوان 1913م.

(5)– بن قدور، "ساعدوا على التفاهم"، الفاروق، ع21، 18جويلية 1913م.

الإنسان وصيره لأجلها أفضل العالمين..."[1]. وكثيرا ما كان يستدل بالآيات القرآنية الحاثة على التفكير منها قوله تعالى:((أولم ينظُروا في مَلكُوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء)) (سورة:الأعراف، الآية:185).

ولإنهاض همم المسلمين سيما المفكرين منهم كان دوما يشيد بدور مفكري وفلاسفة اليونان في مجتمعاتهم وما أحدثوه بتفكيرهم من ثورات وانقلابات سياسية واجتماعية، كما كان يذكر بدور "الإنسانين" في النهضة الأوروبية بفضل اجتهاداتهم في إيجاد المبادئ التهذيبية والتربوية، حيث نقلوا مجتمعاتهم من عصر الظلمات إلى عصر الأنوار وتحرر الأفكار.

3-الدعوة إلى التعليم والتعّلم:

إن الوضعية المزرية للثقافة والتعليم في الجزائر جعلت من هذا الأخير يشغل حيزا كبيرا من اهتمامات النخبة الجزائرية سواء المفرنسة أو المعربة، ومن بين الرواد الأوائل الذين أولو أهمية كبيرة بالموضوع المثقف الجزائري المزدوج اللغة "سي محمد برحال"[2] الذي أكد في إحدى دراسته على أن فرنسا من خلال سياستها التعليمية تهدف إدماج الشعب الجزائري والقضاء على شخصيته الوطنية لذلك اقترح ضرورة إيجاد نظام يتكفل بجميع مصاريف تعليم الجزائريين، واحترام عادات وتقاليد الشعب الجزائري الذي ظل متمسكاً ومعتزاً بها، ويتم ذلك حسب "برحال" بإنشاء المدارس قرب السكان حتى يتمكنوا من مراقبة أبنائهم، وأن يكون التعليم مجانيا ولو كان تحت خيمة وختم مداخلته بالقول: "بأن مسألة التعليم تعتبر رأس مال الجزائر، حتى وإن كانت بمخيمات لأنها تكون جيلا مثقفا"[3]. وأمام لجنة مجلس الشيوخ التي قادها "جول فيري" (J. Ferry) سنة 1891م[4] ألح برحال على ضرورة الاهتمام بالتعليم العالي للجزائريين.

وبدورها لم تغفل أسرة الفاروق الدور الفعّال للتعليم في المجتمعات، فعمر بن قدور الجزائري كان يعتقد بأنه لا نهضة لأمة بدون تعليم وتربية، فمشروعه النهضوي كله ارتكز على هذه النقطة الحيوية في المجتمع. لذلك كثيرا ما كان يحث العلماء والمفكرين على الاهتمام بالتعليم والتهذيب أولاً دون إضاعة الوقت في المشاريع السياسية التي لا تجدي نفعاً وتؤدي – حسبه – "إلى مستقبل غامض"[5]، فكان يرى التعليم بأنه "هو السلاح الذي يمكن الأجيال من معرفة حقوقهم

---

(1)- بن قدور، "نحن والأكوان"، الفاروق، ع23، 1أوت 1913م.

(2) - محمد برحال: ولد يوم 16 ماي 1857م بندرومة، اكتسب مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم في إحدى الكتاتيب في ندرومة، ثم انتقل إلى العاصمة ليواصل دراسته بالمعهد العربي الفرنسي، وثانوية العاصمة إلى غاية 1874م، كان من الداعين إلى تعليم المرأة، كما كان من المعارضين لسياسة التجنيد الإجباري، للمزيد حول أفكار بن رحال راجع:

Mhamed Benrahal, L' avenir de L' Islam et autres textes, ANEP, Alger, 2006.

(3)- بن شوش (محمد)، "الغزو الفكري للجزائر"، المصادر، ع18، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة 1954م، السداسي الثاني 2008م.

(4)- حول تحريات لجنة الشيوخ بقيادة جول فيري سنة 1891م راجع: - شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1914م، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007م، ص 813 وما بعدها.

(5)- بن قدور، "خطواتنا إلى المستقبل"، الفاروق، ع6، 6 نوفمبر 1920.

حقوقهم وواجباتهم، وبذلك يستطيعون مواجهة الظلم الاستعماري، وفي ذلك يقول: " ...أعطوا أولادكم سلاحاً قاطعا بواسطته تستطيعون مواجهة اللاعدالة وتضمنوا وجودهم وسعادتهم..."[1].

واعتبرت"الفاروق" في إحدى أعمدتها أن الأطفال الذين يتركون بدون تعليم "مصيبة على الشعب وحملا ثقيلا على المجتمع البشري"، لذلك أجزمت بأن الشعب الذي لا يهتم بتعليم أبنائه ولا يأبه لمستقبلهم شعب غبي وجامد بل وصفته بغير المسلم، ومما ورد في ذلك المقال: "...إن المسلم يلد ولكن شقي يلد شقياً وجاهل يلد جاهلاً، وما جعل الله المسلم شقيا جاهلا إلا لما كان غير مسلم عملا وقولا بل اتخذ غير الإسلام دينا وأخرج مولده فظاً غليظاَ...".

وقد وصف "بن قدور" المجتمع العازف عن التعليم بالمجتمع الميت "فأحياؤه يمشون ويتحركون ولكنهم كالأنعام، فلو كانت الحياة متمكنة من قلوبهم لكانت أفواج أطفالهم تتزاحم على موارد المعارف بكرة وأصيلا تجيء مزخرفة الصدر بوشاح العلم ومتمنطقة بمنطقة الأدب تعرف الله عن توحيد خالص وإيمان راسخ ...وتعمل في ميدان الحياة بقوة تامة وعزيمة..."[2]. ودعا كذلك إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم الابتدائي وجعله اجباريا.كما دعا إلى ضرورة إكمال المراحل التعليمية ليس في مدارس الجزائر فقط وإنما في مختلف مدارس العالم، وهذا ما نلمسه في قوله: "... ولعل النتيجة بعد التعليم الابتدائي تكون بتوصل الهيئة العلمية إلى بعث إرساليات طلبة العلم نحو عناصره ومواطنه، ومساعدتهم على التغذي بلبان المعارف في مدارس العاصمة ومدارس وراء البحار..."[3]. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على بعد نظره وتفكيره، وإدراكه لأهمية البعثات العلمية المتمثلة في اكتساب المعارف والعلوم المختلفة من جهة والاحتكاك بالشعوب الأخرى من جهة، وذلك حتى يتسنى للنشء معرفة حقيقة الاستعمار الفرنسي، ويبدو أن ذلك كان نتيجة تجربته الشخصية في تونس ومصر.

وفي نظر نخبة "الفاروق" لا يمكن تحقيق المشروع التعليمي إلا إذا تكاثفت الجهود بين كل شرائح المجتمع، وتأسيس الجمعيات والنوادي التربوية، وكذا المدارس الابتدائية الحرة لذلك كانت دوما تشيد بالجمعيات والنوادي الثقافية التونسية، وما لعبته من دور في النهوض بالمجتمع التونسي. وعبر صاحب الفاورق عن غبطته لما تمكنت "الجمعية الصديقية"[4] بتأسيس أول مدرسة عربية حرة سنة 1913م في "تبسة" برئاسة "عباس بن حمانة"[5]وهي مدرسة عصرية كانت اللبنة

---

(1)- بن قدور، "دان النهوض ولم يدن"، الفاروق، ع19، 4جويلية 1913م.

(2)- الفاروق، ع40، 12ديسمبر1913م.

(3)- بن قدور، "لينهض من القوم الأحياء"، الفاروق،ع 46، 30جانفي 1914م.

(4)- بن قدور، "نحو النهوض"، الفاروق، ع4، 29أكتوبر 1920م.

(5)- عباس بن حمانة: هو أحد رواد الحركة الوطنية في الشرق الجزائري، أسس أول مدرسة حرة عرفتها الجزائر سنة 1913م، كان يهدف من ورائها إلى إحياء اللغة العربية، وخدمة الإسلام وكان ضمن الوفد الجزائري المسافر إلى باريس سنة 1912م، ليطالب بإلغاء قانون التجنيد الإجباري ، أستشهد سنة 1914، للمزيد انظر:- محمد علي دبوز ، المصدر السابق، ص ص 263- 269. وكذلك: - محمد الأمين بلغيث، "إرهاصات النهضة التعليمية الحديثة بتبسة ووادي سوف في مطلع القرن العشرين"، عصور، ع2، وهران، ديسمبر 2002م، ص 155.

الأولى للتعليم العربي الحر في الجزائر، أسسها "بن حمانة" بأموال أحد التجار المزابيين المقيمين في تبسة، وقد استعان بأساتذة من تونس إلى جانب "المدرس الرسمي والعالم الكبير السيد المكي بن علي وهو من الوجهاء والعلماء وأهل الحل والعقد بين قومه في تبسة" على حد تعبير الأمين بلغيث، وفي المجال التربوي كذلك اهتمت الفاروق باللغة العربية، حيث دعت الجزائريين إلى تعلمها باعتبارها لغة القرآن بواسطتها يمكن للجزائريين معرفة شؤون دينهم، وكذلك هي إحدى العناصر المشكلة للشخصية الجزائرية، ولم تهمل كذلك اللغة الفرنسية التي اعتبرتها لغة التواصل بين الحاكم والمحكوم.كما دعت "الفاروق" إلى ضرورة التوفيق بين التعليم الديني والأخلاقي والتعليم العلمي المهني، لأن المجتمع في حاجة إلى طبقة شغيلة عالمة، ويقول صاحبها في هذا الصدد:"...تعليم الأطفال تعليما دينيا أخلاقيا علميا وصناعيا، فإذا أحرز الشعب على طبقة عالمة عاملة متنورة يُبَثُ فيه الشعور والإحساس بحكم الضرورة..."[1]. وما يدل على اهتمامها بالتعليم المهني هو الإعلان الذي نشرته والذي يحث الأولياء إلى إرسال أولادهم إلى "مطبعة الفاروق" ليتولى "بن قدور" تعليمهم "صناعة تصفيف الحروف"[2].

وقد أرجعت "الفاروق" سبب سواد الأوربيين وتقدمهم يكمن في اهتمامهم بالعلوم، أما سبب تأخر المسلمين فيكمن في جهلهم، وهذا ما عبر عنه "بن قدور" صراحة:"...هم دائما يتقدمون بعلومهم، ونحن نتأخر في كل وقت بجهلنا...هم سادات في أوطانهم وأوطاننا ونحن عبيد في أوطاننا، هم يؤسسون المدارس ويفتحون الكليات ونحن لانفتح إلا المقاهي والحمامات...فهم يتمتعون بلذة العلم ويطلبون زيادتها ونحن نستلذ مرارة الجهل ولا نشعر بها..."[3].

4-الإصلاح الاجتماعي:

أ- موقف الفاروق من مظاهر التغريب:

إن المتمعن في كتابات نخبة الفاروق خاصة مقالات صاحبها بن قدور، يدرك بأنها كانت ترى في الثقافة الغربية خطراً على الإسلام، وعلى الثقافة العربية الإسلامية خاصة جانبها الأخلاقي الذي يعتبر "الحصن الحصين لسعادة

(1)- الفاروق، ع40، 12ديسمبر 1913م.
(2)- نفسه.
(3)- بن قدور، "نحن وهم"، الفاروق، ع3، 23أكتوبر1920م.

الشعوب الإسلامية"[1]، لأن الإسلام – في نظر صاحب الفاروق – هو الذي علم المسلم معنى "الشهامة وعوده الكرامة وبصره بحدوده وحقوقه وهذبه بتعاليمه وآدابه"[2].

وفي نظر مدير الفاروق "بن قدور" أن سبب انتشار هذه الأخلاق السيئة يعود إلى الثقافة الغربية التي أغرت "الساذجين من الجزائريين"، الذين سماهم "بالمتفرنجين" وعدهم خطرا على الملة والدين، وقال واصفا إياهم:

ضحك الدهر وابتسما حينما داقو دقائق الكؤوس

شاركوا الأنثى بترقيع اللباس في جمال القد حتى في الكلام

قلدوا الغرب بخمر واختلاس يلفظون القول لا سلام[3].

فهؤلاء – حسبه- ضحايا أصبحوا مقيدين بالثقافة الغربية لا يستطيعون إطلاق العنان لحرية أفكارهم، وبذلك تتمكن "الأخلاق الأجنبية في الوسط، وتأخذ جراثيمها السامة بالانتشار في كل صوب". فقد كان شديد التأسف لحال هؤلاء المتنكرين للإسلام المتباهين بعادات أعدائهم، التي متى اتصفوا بها أصبحوا ناطقين باسمهم، ومتعاونين معهم في "ظلمهم وعتوهم".

فابتعاد هؤلاء "المتفرنجين" عن تعاليم الإسلام، وتقمصهم لعادات وتقاليد غريبة عن مجتمعهم الجزائري وتعاونهم مع الإدارة الفرنسية، كانت سبب سخط "أسرة الفاروق" وثورتها عليهم، فمن خلال مقالاتها العديدة خاصة مقالات صاحبها، نستشف أن منهج الفاروق كان منهجا معتدلا، فخطها ليس خط أصحاب العمائم الجامدين الذين كانوا ينتظرون معجزة لتحسين أوضاعهم، ولا خط "المغتربين" الذين كان ينظر إليهم نظرة ريبة وشك، بل هناك من كفرهم وجعلهم في مرتبة المرتدين، مثل بن قدور لذلك كان يحثهم على التوبة والرجوع إلى مجد الإسلام.

أما "سعد الدين بلقاسم بن الخمار" (1885-1925م)[4] فقد أرجع سبب بلاء الأمة الجزائرية إلى فئتين، الفئة الأولى هي فئة جامدة تتمثل في شيوخ الطرقية المنحرفة، أما الفيئة الثانية هي فئة المتفرنجين المغالية في محاكات عادات

(1)- بن قدور، "راعو الله في الأخلاق"، الفاروق، ع3، 14مارس 1913م.

(2)- بن قدور، "بئس القول قول الأفاكين"، المشير، ع21، 28ماي 1911م.

(3)- بن قدور، "الموشح الجزائري"، الفاروق، ع07، 11أفريل 1913م.

(4)– سعد الدين بلقاسم بن خمار: ولد بمدينة "ليانة" قرب بسكرة، تعلم بزاوية "طولقة"، نشر أغلب مقالاته الاصلاحية في جريدة الفاروق، له بعض المقالات في جريدة "الإقدام" وقّعها بإمضاء "جزائري"، التحق إبان الحرب العالمية الأولى بالجيش الفرنسي وارتقى إلى درجة عقيد، توفي بمدينة باريس 1925م.

وتقاليد الغرب دون وعي وإدراك، لذلك يرى "بن الخمار" أنه لا ملاذ لنجاة المجتمع الجزائري والحالة على ما هي عليه، إلا في الفئة الثالثة المعتدلة التي تكون وسط الفئتين السابقتين، "لها ضمائر حرة، وأفئدة مستقلة، وقرائح نيرة، لا ترضخ إلا للكتاب والسنة وهي: (جماعة التعارف الإسلامي)...فئة قليلة الأفراد ولكنهم على قلب رجل واحد يمثلون في باتحادهم نموذجا للسلف الصالح..."[1].

ب- الدعوة إلى التضامن والتكافل الاجتماعي:

في نظر "الفاروق" أن ما أصاب الجزائر خاصة والعالم العربي عامة من ذل وهوان، يرجع بالدرجة الأولى إلى غياب عنصر "العصبية"، التي متى فقدت في المجتمع أو في الأمة أصبحت "ذليلة بين جيرانها سريعة الاستكانة إلى الحكم الأجنبي"[2]. وكذلك إلى غياب التعاون بين أفراد المجتمع، فمتى غاب التعاون وجد الأجنبي فرصة لبث وغرس أفكاره الغريبة لأنه "يصبح كل ما هو من جسم الأمة صغيراً لديها، وكل ما هو غريب عنها موقرا مرغوبا فيه"[3].

فبالتعاون والتكافل الاجتماعي يستطيع المجتمع أن يحقق نهضة سياسية واقتصادية، فلا نهضة بدون "الاجتماع والتعارف والتعاون"[4]، وبه كذلك يستطيع أن يحفظ كيان أمته ويجد له مكانا بين المجتمعات "فإذا كانت الأمة تحتوي على جماعات متكافلة على نحو ما تقدم معنا، معتزة بالهمم العالية تنمو فيها على الأثر همة عظيمة تتألف من هم الجماعات والأفراد... فتسرع نحو نيل المصلحة السياسية والاقتصادية وتحفظ كيان قوميتها..."[5].

والشريحة التي ركز عليها كتّاب الفاروق في دعوتهم أكثر هي "العلماء والمفكرين" ، إذ دعت العلماء إلى ضرورة الائتلاف والتعاون بما يفيد الأمة "ولتكن من المفكرين أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..."[6] ، فالعلماء في بن قدور" هم الأكثر ملامة "لأنهم "أخفقوا في السعي في تذكير هذين الصنفين إلى الواجب المفروض عليهم وهو الاجتماع والتعاون والتعارف"، مذكراً إياهم بما وصلت إليه أوربا من تقدم نتيجة أعمال المفكرين، فحسبه:"...مفكرو أوروبا هم الذين مهدوا مراحل أممهم بالتعاون وتأليف الجمعيات لمقاومة الطوارئ المهلكة لأممهم..."[7].

---

(1) – ابن الخمار، "دمعة حارة على الملة"، الفاروق، ع82، 3 جوان 1914م.
(2)– الفاروق، ع1، 28فيفري 1913م.
(3)– نفسه.
(4)– الفاروق، ع21، 21سبتمبر 1913م.
(5)– الفاروق، ع37، 21نوفمبر 1913م.
(6)– الفاروق، ع21، 21سبتمبر 1913م.
(7) – نفسه.

كما يتساءل "بن قدور" عن الإنسان خاصة العالم "إذا كان هو المخلوق المكرم المنعوت بالصفات العالية والنعوت الرفيعة، المزود بكمال العقل وصفاوة التفكير وحرية الضمير، ورقة الشعور فلماذا يخاذل نوعه ويناكر جمعه؟..."[1]. وفي اعتقاده أن المسلمين هم أولى الأمم في التعاون بينهم، حيث قال: "... وإذا كان المسلم هو ذلك المرء المتمسك بعروة شريعة الإسلام القائمة بحمل الخلق على التعاون والتفاهم والتعارف، فعلاما يخذل إخوانه ويناكر أقرانه؟، وإذا كانت المناصب في الحياة مناصب شقاء وبلاء، والمراحل مراحل عمل واجتهاد فعلام المسلمون يستكينون عن سبيل التعاون والتفاهم والتعارف؟، أفلم تتلى عليهم آيات الذين خلو وآياتهم؟، وآياتهم أوضح بياناً وأعظم دليلاً..."[2].

وإلى جانب التعاون الذي تفرضه معطيات المجتمع المنحط خاصة على العلماء، فإن الإصلاح و الإرشاد فرض عين على كل مسلم، وعلى كل فرد من أفراد المجتمع أن يقوم بدوره "في نصح الخلق وإصلاح الضمائر، وتحسين المدارك، وتثقيف العقول وإنهاض المضطجعين"[3].

ويبدو أن دعوة "الفروق" لعلماء الجزائر إلى التعاون والائتلاف تجعلنا نقر أن التفكير في إنشاء "جمعية" للعلماء والمثقفين المسلمين في الجزائر لا تعود إلى العشرينيات من القرن الماضي كما يعتقد البعض[4]، وإنما كانت فكرة تراود المصلحين الجزائريين منذ مطلع القرن العشرين، ولعل ما يثبت هذا الطرح هي مقولة أحد الإصلاحيين الجزائريين الذي قال: "...إن العلماء الجزائريين قد تحدثوا عن قضية خلق منظمة لهم قبل الحرب، عندما كانوا مقتنعين أن تدهور الجزائر الاجتماعي والديني كان منذرا بالخطر..."[5].

ب- الدعوة إلى النهوض بالمرأة الجزائرية:

نتيجة للدور الذي تلعبه المرأة في الأسرة والمجتمع فإنها حضت باهتمام كبير من طرف النخبة الجزائرية المفرنسة والمعربة على حد سواء، فمن بين رواد النخبة المفرنسة نجد "إسماعيل حامت" الذي نصب نفسه سنة 1906م من مناضلي "الاتجاه النسوي"، وحول الموضوع ألف كتاب "مسلمات شمال إفريقيا" سنة 1913. كما أن "شريف بن حبيلس" ندد باستغلال المرأة في الأعمال الشاقة، و"فرحات عباس" الذي دعا في كتابه "الشاب الجزائري" إلى تعليم المرأة، واعتبر ذلك

(1)- بن قدور، "لما التخاذل على ما التنافر على ما التناكر؟"، الفاروق، ع44، 16جانفي 1914م.

(2)- نفسه.

(3)- نفسه.

(4)- يرى "مراد" أن الإمام "ابن باديس" هو أول من دعا إلى تعاون العلماء وائتلافهم في جمعية سمَّاها "الأخوة الفكرية" وذلك سنة 1924م، وفي سنة 1925م عاود نداءه في صحيفة "الشهاب" أكد فيه أن "التعارف أساس التآلف والإتحاد شرط النجاح"، للمزيد انظر:- مراد، الحركة الإصلاحية...، ص ص 143-144.

(5)- نصر الجويلي، " جمعية العلماء المسلمين بين الدين والسياسة"، في: المجلة التاريخية المغاربية، ع 49-50، تونس، جوان 1988م، ص 108.

من الأولويات التي يجب الانطلاق منها للنهوض بالمجتمع الجزائري، لأن تعليم المرأة له علاقة بالصحة في البيت وتربية الأولاد، إضافة إلى الدور الاجتماعي الذي تلعبه المرأة[1].

أما النخبة المعربة فقد دعت بدورها كذلك إلى ضرورة العناية بالمرأة، ولعلَّ من أشهر المصلحين الذين اهتموا بموضوع "المرأة" "مصطفى بن الخوجة" الذي ألف كتاب بعنوان: " الاكتراث في حقوق الإناث" طبعه في مطبعة "فونتانا" بالعاصمة سنة 1895م، بين فيه أن سبب تقدم المرأة الأوروبية وتخلف المسلمة هو التعليم، فكان يرى أن العلم هو السبيل نحو الخروج بالمرأة المسلمة من هذه الحالة المتردية، فنتيجة جهلهن أصبحن على حد قوله: "...لا يفرقن بين الحلال والحرام وأن هن كالبهائم السارحة والنعام، وما ذاك إلا لجهلهن بالكتابة التي هي مفتاح العلوم لكل قاصد..."[2]. وكذلك "المجاوي"، الذي دعا إلى تعليم المرأة تعليما صحيحا غير مقتصر على "على قراءة القرآن وكتابة أبجد هوز"، وذلك حتى يكون لها دورا فعالا في الأسرة خاصة والمجتمع عامة[3].

وما يبرز اهتمام "الفاروق" بالمرأة هو المقال المطول الذي نشره "بن قدور" تحت عنوان: "بجهل المرأة المسلمة نال الدين من كوارث البدع ما ناله" دعا فيه إلى ضرورة تعليم المرأة بهدف تحريرها من قيود وأغلال الجهل الذي كثيراً ما يجرها إلى الانحراف الخلقي، لأن الجهل هو العدو اللدود بسببه تفككت كثير من المجتمعات، و خلاله ثار "بن قدور" على الاعتقاد السائد القائل: "بأن تعلم المرأة خروجا عن الدين"، وحث على ضرورة تعليم البنات إلى جانب البنين، إذ يعتبر أن جهل المرأة خسارة كبيرة للمجتمع الجزائري لما في ذلك من انعكاس خطير على العقيدة الإسلامية ومساسا بالقومية، وفتح الباب للمبتدعين المشعوذين للمساس بالدين الإسلامي، لأن المرأة الجاهلة سهلة الانقياد لهؤلاء، ويقول موضحاً ذلك: "... لو قيض الله للمسلمين أن يدرسوا حقائق الأسباب التي منعتهم عن النهوض إلى تنمية حياتهم وحفظ حيزهم القومي من وراء الاضمحلال لعثروا بجهل المسلمة يقرض عروة الجامعة كالجرد، ويقطع ظهر الملة كالسيف..."[4].

ويرى "بن قدور" أن المرأة الجاهلة بقدر ما تضر بالمجتمع والدين فإنها تلحق مضرة بزوجها، لأن بإنفاقها على الكهنة والدجالين تساهم في إفلاس زوجها، وبذلك يصبح غير قادر على النفقة على عياله وعلى "المرافق الاجتماعية التي يجب إنشاؤها لمصلحة التعليم ولمصلحة التعاون والتكافل"، في حين أن المرأة المثقفة لها تأثير طيب على زوجها فتجعله يعي قيمة الأعمال الخيرية وبالتالي يساهم في بناء "المدارس وإنشاء النوادي الثقافية"[5].

---

(1)- الطاهر عمري، " النخبة المفرنسة بين 1900- 1940م، مرجعيات الحداثة واهتمامات المجتمع"، مجلة علوم إنسانية، السنة الثالثة، ع25، نوفمبر 2005 (ص غير مرقمة) منشورة في الإنترنيت في:www.**uluminsania.net**.

(2)-لونيسي، المرجع السابق، ص 56.

(3)- المجاوي، المصدر السابق، ص 28.

(4)- بن قدور، "بجهل المرأة"، الفاروق، ع38، 28نوفمبر 1913م.

(5)- نفسه.

أما عن تأثير المرأة على الأبناء، فيؤكد "بن قدور" أن لها تأثير خطير جداً، فلو كانت عالمة متنورة بتعاليم الدين لحمت أبناءها من الانزلاق في البدع والخرافات مع أهل الطرق الصوفية، ولغرست فيهم حب الاستقلالية والشهامة، وفي هذا قال: "... لو كانت المرأة متهذبة متنورة بنور مبادئ السلف لمنعت أبنها أن ينخدع لحيل الفرق المبتدعة من متصوفة هذا الوقت ولبثت تعاليم الإسلام الحقة في ذهنه من حيث لا تهزه رياح الأوهام... ولكن لما كانت المرأة المسلمة لسوء الحظ جاهلة أخرجت شعبا كسولا و أنبتت نباتا خبيثاً..."[1]. وبعدما بين الدور الذي تلعبه المرأة داخل الأسرة و في المجتمع طالب الأولياء بضرورة إرسال بناتهم إلى مجالس العلم والذكر، مبينا لهم ما ينتج من فائدة من وراء ذلك قائلا: "...لاشك أن المسلمين ينكرون المنفعة العامة التي تعود على الجامعة من تعليم المرأة فصاروا يعدون ذلك بهتانا عظيما وفسقا لا يغتفر إثمه ... وقد تخيل لهم أن ما وراء ذلك خرقا للناموس وخروجا عن الآداب القومية وتمزيقا للشعائر الدينية، وإنهم لصادقون لو كان التعليم موقوفا على النظام الأجنبي الطارئ، ولكننا نقول لهم ابعثوا في المرأة المسلمة روح الآداب الدينية ثم انظروا معنا إن كان في جهلها نفع أو أن جهلها خطر عليكم ووبال على الجامعة مهين..."[2]. ومن خلال هذا يتبين لنا الفرق بين نظرة "بن قدور" لنوعية التعليم الذي يجب أن تتلقاه المرأة ونظرة "المتفرنسين" الذين كانوا يرون ضرورة تعليمها تعليما عصريا (غربيا) حتى يسهل دمجها والمجتمع الجزائري في حظيرة المجتمع الفرنسي، إلا أن "بن قدور" كان يطالب بالتعليم الديني لا التعليم الذي تحاول الإدارة الفرنسية نشره بين الجزائريات، لأن ذلك سيؤدي إلى تقييد المسلمة بالعادات الغربية "كالتبرج" و"التدخين" وهذا ما يزيد من إفساد المجتمع وانحلاله.

الخاتمة:

مما تقدم نستنتج أن كتّاب الفاروق أولوا عناية كبيرة بقضايا الإصلاح في الجزائر، فكانوا يعتقدون أنه لا سبيل للنهوض بالمجتمع الجزائر، وبعث الأمة الجزائرية إلا بواسطة الإصلاح الديني والعودة بالإسلام إلى منابعه الأولى ومحاربة كل ما شابه من بدع وخرافات، وإصلاح أوضاع المجتمع الجزائري وانتشال ناشئته من براثن الجهل، والوقوف ضد مشاريع الإدارة الاستعمارية الهادفة طمس الهوية الوطنية وغرس عادات وتقاليد غريبة عن المجتمع الجزائري. كما يمكن القول أن جريدة "الفاروق" في الجزائر قد مثلت فعلا الانطلاقة الحقيقية للصحافة العربية في الجزائر، وأسست حقيقة للفكر النهضوي والإصلاحي الذي سارت على دربه المدرسة البادسية في أواخر العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي. كما أن الدراسة المتأنية لأدبيات الحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين تجعلنا نقر أن حركة الإصلاح في الجزائر ليست وليدة العشرينات أو الثلاثينات فقط وإنما جذورها تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد مثلت هذه الجذور الإطار المرجعي الذي انطلقت منه حركة "بن باديس". ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الحركة الإصلاحية في الجزائر كانت قد انطلقت من الواقع الجزائري، فهي ذاتية واقعية إن صحّ التعبير، فهي على حد تعبير "محمد الطاهر

(1) – نفس المصدر.

(2)– نفسه.

فضلاء": "...نبعت من آلام وآمال هذا الشعب واستهدفت أول ما استهدفته حياة الشعب ونهضته"[1]، عكس ما يدعيه بعض المؤرخين خاصة رواد المدرسة التاريخية الفرنسية الذين يزعمون بأن حركة الإصلاح في الجزائر هي امتداد لحركة الإصلاح في المشرق والمغرب الإسلاميين. ففعلا قد ساهمت أصداء المشرق والمغرب في تغذت حركة الإصلاح والنهضة في الجزائر بأفكارها الواردة عبر الصحافة والزيارات المتبادلة مثل زيارة "فريد بك" سنة 1901م،وزيارة "محمد عبده" سنة 1903م و"عبد العزيز جاويش" سنة 1905م، ، غير أنها كانت عامل ثانوي فقط فلم تكن الأساس والقاعدة التي انطلقت منها الحركة الإصلاحية الجزائرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

الأرشيف:

الأرشيف الوطني الجزائري:

-Associations Cultuelles musulmanes ;in :A.N.A;IBA/CUL-018; N°0881.

الأرشيف التونسي:

- بيانات وتقارير حول علاقة الجزائريين بالشباب التونسي 1920- 1923م، في: الأرشيف التونسي، ملف رقم 19، علبة رقم 0003.

أرشيف إكس أون بروفانس:

- A.O.M :12H06

المجلات والجرائد:

- الأخبار، ع13659، 4 ديسمبر 1910م.

- الأخبار، ع 13643، 14أوت 1910م.

- الفاروق، ع1، 28فيفري 1913.

- الفاروق ، ع4، 21مارس 1914م.

- الفاروق، ع 15، 26مارس 1913م.

[1]– محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية،ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر 1984م، ص 89.

– الفاروق، ع34، 11 أفريل 1913م.

– الفاروق، ع40، 12ديسمبر1913م.

جريدة الفاروق، ع 57 ، 20 أفريل 1914م.

– الفاروق، ع 96، 27 جانفي 1915م.

– مجلة الفاروق، ع 1، 8 أكتوبر 1920م.

المقالات

– أبو الوفا، "تونس لمكاتب فاضل (شاردة)"، الفاروق، ع 15، 6جوان 1913م.

– بن الخمار سعد الدين، "دمعة حارة على الملة"، الفاروق، ع82، 3 جوان 1914م.

– بن قدور عمر، " مقابلة رصيف كريم"، جريدة الأخبار، ع 13650، 1910/10/02م.

– بن قدور، "نحن وهم"، الفاروق، ع3، 23أكتوبر1920م.

– بن قدور، "راعو الله في الأخلاق"، الفاروق، ع3، 14مارس 1913م.

– بن قدور، " نحن والأفاكون"، الفاروق، ع4، 21مارس1913م.

– بن قدور، "إلى الأمة الإسلامية"، الفاروق، ع5، 28مارس 1913م.

– بن قدور، " خطواتنا إلى المستقبل"، الفاروق، ع6، 06جويلية 1920م.

– بن قدور، "الموشح الجزائري"، الفاروق، ع07، 11أفريل 1913م.

– بن قدور، "شاردة"، الفاروق، ع15، 6جوان 1913م.

– بن قدور، "دان النهوض ولم يدن"، الفاروق، ع19، 4جويلية 1913م.

– بن قدور، "ساعدوا على التفاهم"، الفاروق، ع21، 18جويلية 1913م.

– بن قدور، "نحن والأكوان"، الفاروق، ع23، 1أوت 1913م.

– بن قدور، "مراحل الأمم ومراحلنا"، الفاروق، ع 31، 26سبتمبر 1913م.

– بن قدور، "بجهل المرأة"، الفاروق، ع38، 28نوفمبر 1913م.

– بن قدور، "الموشح الجزائري"، الفاروق، ع34، 11أفريل 1913م.

– بن قدور، "لينهض من القوم الأحياء"، الفاروق، ع 46، 30جانفي 1914م.

– بن قدور، "اللمع في إنكار البدع"، الفاروق، ع 52، 16مارس 1914م

– بن قدور ، "الى الروح المقدسة" ، الفاروق، ع 57 ، 20 أفريل 1914م.

- بن قدور، "خطر الأحداث والبدع على القومية والدين"، الفاروق، ع63، 1جوان 1914م.
- بن قدور، "والدتي! أستاذي"، الفاروق، ع81 ،9 أكتوبر 1914م.
- بن قدور، "خطواتنا إلى المستقبل"، الفاروق، ع6، 6 نوفمبر 1920.
- بن قدور، "نحو النهوض"، الفاروق، ع4، 29أكتوبر 1920م.
- بن عيسى الطيب ، "وفاة رصيف كبير"، جريدة الوزير التونسية، ع384، 18 فيفري 1932.

الكتب:

-بن قدور عمر الجزائري ،الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة ، ج1 ، دط ، فرانك إي سولال، الجزائر 1928م.
- محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية،ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر 1984م، ص 89.
- فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأولى، بيروت 1913م
- دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ، ج1، ط2، م.ش.ج، الجزائر 2007م.
-المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925، ج1، د ط، ش .و.ن .ت، الجزائر.
- المجاوي عبد القادر، اللمع على نظم البدع، مطبعة فونتانا، الجزائر 1912م.
- مفدي زكريا ، تاريخ الصحافة العربية ، تحقيق: أحمد حمدي ، د ط ، دار هومة ، الجزائر 2003م

ثانيا: المراجع

الكتب والدراسات:

-إحدادن زهير، أعلام الصحافة الجزائرية، ج2، دط، دار إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
- إحدادن ، الصحافة المكتوبة في الجزائر،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،الجزائر،1999.
- أجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1914م، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007م.
- الجابري صالح محمد، رحلات جزائرية، دط ، دار الحكمة، الجزائر 2007م ، ص 19.
- صالح الجابري، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية (1911م)، ج1، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982
- صالح خرفي ، عمر بن قدور ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954 ،ج5 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.
- ناصر محمد ، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، ط2، منشورات ألفا ، قصر المعارض ، الجزائر 2006م.
- ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847الى 1954 ، ط2، ألفا ديزاين ، الجزائر ،2000م
ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، دط، مطبعة لافوميك، الجزائر،1984م.

- نبهان عبد الإله ، عبد الحميد الزهراوي، القسم الأول، د ط ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1990
- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982م.
- محمد راتب الحلاق، عبد الحميد الزهراوي، دراسة في فكره السياسي والاجتماعي، دط، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م

المقالات:

- بن شنب سعد الدين ، "النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الآداب، ع1،جامعة الجزائر1964م.

- بن شوش محمد، "الغزو الفكري للجزائر"، المصادر، ع18، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة 1954م، السداسي الثاني 2008م.

- الجابري محمد صالح ،"الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس "مجلة الثقافة"،ع86 ، مارس- أفريل 1985 م.

- خرفي صالح ، "عمر بن قدور رائد الصحافة الوطنية الجزائرية"، مجلة الحياة الثقافية، ع 32(عدد خاص بالجزائر) ، تونس 1984.

- عمري الطاهر ، " النخبة المفرنسة بين 1900- 1940م، مرجعيات الحداثة واهتمامات المجتمع"، مجلة علوم إنسانية، السنة الثالثة، ع25، نوفمبر 2005 (ص غير مرقمة) منشورة في الإنترنيت في:
.www.uluminsania.net

- لونيسي إبراهيم، القضايا الوطنية في جريدة المبشر (1847-1870م)، رسالة ماجستير(مرقونة)، جامعة الجزائر، 1993-1994.

إبراهيم لونيسي، "محمد بن مصطفى بن خوجة :حياته وأفكاره (1865-1915م)، مجلة عصور، ع2، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، ديسمبر 2002م

- مرحوم علي ، "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الحلقة الأولى"، مجلة الثقافة، ع42 ، الجزائر ، ديسمبر- جانفي 1978 .

- مريوش أحمد ، "ثقافة المقاومة ونماذج من عرائض الأهالي الجزائريين إلى فرنسا خلال القرن 19"، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع6، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2012م.

الرسائل الجامعية:

- بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دلة في التاريخ الحديث والمعاصر (مرقونة)، جامعة الجزائر، 2004-2005

-دراوي أمحّمد ، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- ساحل عبد الحميد ، أصول الفكرة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية 1903-1925م، رسالة ماجستير (مرقونة)، جامعة الجزائر،2000م-2001م.

- اللولب حبيب حسين، دور الصحافة العربية في تونس في تفعيل الوعي الوطني 1860-1914م، رسالة ماجستير (مرقونة)، جامعة الجزائر، 2000م

المصادر باللغة الأجنبية:

Benrahal Mhamed, L’ avenir de L’ Islam et autres textes, ANEP, Alger, 2006.

المراجع باللغة الأجنبية:

–Ageron Charls Robert ; Genès de L'Algérie Algérienne ;bouc Hene;Paris;2005.

-Merad Alli , «La Formation De La Presse Musulmane en Algeire1919-1939 »in :IBLA,N°105 ; Tunis ;1964 .